خبر مغيّب عنه ، وكان يقول لمن يشغلون أنفسم بالسؤال والاستطلاع .

ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا
ويأتيك بالأخبار من لم تُزود

إلا أنه مع إقباله على متعة الحياة لم يكن يرضى لنفسه مكان الرجل الجبان الذى يهرب من واجبه كلما دعى إليه .

وإن أُدع للجلى أكن من حُماتها
وإن «تقبل» الأعداء بالجهد أجهد

فهو فى الجملة نموذج للشاب النبيل الذى يُرضى نفسه ولا يرضى عنها إذا تخلفت عن انداده ونظرائه فى مقام الشجاعة والندى ، ولا يقبل من قومه إذا أعطاهم حقهم فى ساعة الشدة أن يحولوا بينه وبين «ساعة المتعة» بتخويفه من اللوم أو تخويفه من عواقب الإشراف .

* * *

والنموذج الآخر – حاتم بن عبد الله – مثل من أمثلة الرجولة الناضجة وقدوة للسيد المسئول عن قومه ، وإلى هذا اليوم يُضرب المثل بالكرم الحاتمى فى أحاديث الناس الذين يعرفون من هو حاتم هذا أو الذين لايعرفون منه إلا اسمًا أصبح فى عداد الصفات المتجمعة للنيل والكرامة .

واتفق الرواة عن أنه «رجل يصدق قوله فعله ، وإذا قاتل غلب وإذا سئل وهب ، وإذا سابق سبق ، وإذا أسر أطلق» . وقد شهدت